من كتب علم مقارنة الأديان

صفحات سود في تاريخ اليهود

- عبادتهم للأصنام
- وذبح أولادهم للأصنام
- وإنكارهم نبوة محمد ﷺ وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

تأليف الدكتور الشيخ

أحمد حجازى السقا

أستاذ علم مقارنة الأديان

الناشر

مكتبة العلم الإسلامية

٤ عطفة النشيلى من ش السيد الدواخلى

أمام جامعة الأزهر - بالحسين ت: ٧٨٦٣٢٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ سورة الأنعام

الطبعة الأولى بمصر
رقم الإيداع
١٥١٨ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى

I.S.B.N

977-5442-40-0

كمبيوتر وتصميم

المهندس لخدمات الكمبيوتر M.K.R
ت: ٠٥٩٢١٦٩١ - ٠١٢/٢٥٩٢٤٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، سيدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بخير وإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فإن الله تعالى اختار عشيرة إبراهيم عليه السلام من العالمين، ليهدوا العالمين إلى الله تعالى بشريعته، وليمحو عبادة الأوثان من العالم، وليعلموا مكارم الأخلاق. وجعل النبوة والكتاب فى نسل إسماعيل عليه السلام من محمد ﷺ وجعل نسل إسحق ابنه ممهدين الطريق إلى مجيء محمد ﷺ فإن إسحق كان نافلة لإبراهيم. وإسماعيل هو الأصل.

ذلك قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾

وأعطى التوراة لموسى عليه السلام وهو من بنى إسرائيل بن إسحق عليه السلام ليمهد بنو إسرائيل بها الطريق لمجئ محمد ﷺ ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاَءٌ مُّبِينٌ﴾

اختارهم من الأمم الوثنية لهداية الأمم الوثنية إلى الله، وجعلهم هداة ودعاة. إلى زمن محمد ﷺ فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

وكتب لهم فى التوراة عن محمد ﷺ: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون» وقال لهم فى القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ولكن اليهود كفروا بالتوراة وكفروا بالقرآن. وساروا مع الشيطان ضد الله.

وسبب غلظة قلوبهم وجرأتهم على الله: هو أنهم يعلمون أنهم يمهدون لمجئ محمد ﷺ لأن العهد فى إسماعيل من مجيئه. وإذا جاء فإن بنى إسماعيل سيملكون على العالم. وهم سيكونون كأية أمة من أمم العالم. فما هو نصيبهم من الملك وقتئذ؟ فكأنهم يقولون لله: نحن نعرّف العالم بنبى من آل إسماعيل، وإذا جاء نكون مرءوسين لهم. فما هى الفائدة التى ستعود علينا من جراء هذا التعريف فى الحياة الدنيا؟ هلا جعلتهم مكاننا ونحن مكانهم؟ أليست الشريعةالآخرة خير من الأولى؟

وسوف نبين فى هذا الكتاب من كلام علمائنا الكرام ما يكفى لبيان أنهم مجرمون.

والله نسأل إن يوفقنا لخدمة العلم والدين.

د / أحمد حجازى السقا

عبادة اليهود للأصنام

ارتد كثيرون من اليهود عن التوراة من بعد عصر داود عليه السلام وعبدوا الأصنام من دون الله، وقربوا للأصنام قرابين بشرية، حتى أنهم ذبحوا بنيهم وبناتهم؛ لترضى عنهم الأصنام. وإذ يفعلون ذلك ببنيهم وبناتهم. فإنهم يفعلونه فى سائر الأمم والشعوب. ولذلك اشتهر عن اليهود أنهم يسرقون الأولاد والبنات وذلك لأخذ دمائهم ليعجنوا به فطيرا يأكلونه فى عيد الفصح. وهو عيد خروج اليهود من أرض مصر مع موسى عليه السلام.

وفى التوراة وفى القرآن ما يدل على أن اليهود قتلوا أولادهم سفها بغير علم. وفى سفر الزبور أيضا. ومما هو مكتوب فى التوراة: أن الملك اليهودى المسمّى «مَنَسَّى» حرق ابنه وفلذة كبده فى النار التى أوقدها لصنم «البَعل»

◆ ◆ ◆

النص على أن ملوك اليهود كانوا يَعبُرون أولادهم فى النار من أجل رضا الأصنام عنهم:

فى الأصحاح الحادى والعشرين من سِفر الملوك الثانى ما نصه:

« كانَ مَنسَّى ابن اثنتى عشرة سنة حين ملك ومَلَك خمسًا وخمسين سنة فى أورشليم واسم أمه حفصيبة. وعمل الشر فى عينى الرب، حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام

بنى إسرائيل. وعاد فبنى المرتفعات التى أبادها حزقيّا أبوه، وأقام مذابح البَعْل، وعمل سارية كما عمل أخآب ملك إسرائيل، وسجد لكل جند السماء وعبدها. وبنى مذابح فى بيت الرب الذى قال الرب عنه: فى أورشليم أضع اسمى. وبنى مذابح لكل جند السماء فى دارى بيت الرب. وعَبّر ابنه فى النار، وعاف، وتفاءل، واستخدم جانًا، وتوابع، وأكثر عمل الشر فى عينى الرب لإغاظته. ووضع تمثال السارية التى عمل فى البيت الذى قال الرب عنه لداود وسليمان ابنه: فى هذا البيت وفى أورشليم التى اخترت من جميع أسباط إسرائيل أضع اسمى إلى الأبد. ولا أعود أزحزح رجل إسرائيل من الأرض التى أعطيت لآبائهم. وذلك إذا حفظوا وعملوا حسب كل ما أوصيتهم به، وكل الشريعة التى أمرهم بها عبدى موسى.

فلم يسمعوا أبل أضلهم مَنَسى ليعملوا ما هو أقبح من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل.

وتكلم الرب عن يد عبيده الأنبياء قائلاً: من أجل أن منسى ملك يهوذا قد عمل هذه الأرجاس وأساء أكثر من جميع الذى عمله الأموريون الذين قبله، وجعل أيضًا يهوذا يخطئ بأصنامه. لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل: هأنذا جالب شرًا على أورشليم ويهوذا، حتى أن كل من يسمع تطن أذناه. وأمد على أورشليم خيط السامر ومطمار بيت أخآب، وأمسح أورشليم كما

يمسح واحد الصحن، يمسحه ويقلبه على وجهه. وأرفض بقية ميراثى، وأدفعهم إلى أيدى أعدائهم؛ فيكونون غنيمة ونهبًا لجميع أعدائهم. لأنهم عملوا الشر، فى عينى، وصاروا يغيظوننى من اليوم الذى فيه خرج آباؤهم من مصر إلى هذا اليوم.

وسفك أيضًا مَنَسَّى دمًا بريا كثيرًا جدا، حتى ملأ أورشليم من الجانب إلى الجانب فضلاً عن خطيته التى بها جعل يهوذا يخطئ بعمل الشر فى عينى الرب.

وبقية أمور مَنَسَّى وكل ما عمل وخطيته التى أخطأ بها أما هى مكتوبة فى سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا؟. ثم اضطجع منسى مع آبائه ودفن فى بستان بيته فى بستان عزا. وملك آمون ابنه عوضًا عنه.

كان آمون ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك. وملك سنتين فى أورشليم. واسم أمه مشلمة بنت حاروص من يطبة. وعمل الشر فى عينى الرب كما عمل منسى أبوه. وسلك فى كل الطريق الذى سلك فيه أبوه وعبد الأصنام التى عبدها أبوه وسجد لها. وترك الرب إله آبائه. ولم يسلك فى طريق الرب. وفتن عبيد آمون عليه فقتلوا الملك فى بيته. فضرب كل شعب الأرض جميع الفاتنين على الملك آمون وملك شعب الأرض يُوشِيَّا ابنه عوضًا عنه. وبقية أمور آمون التى عمل أما هى مكتوبة فى سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا؟ ودفن فى قبره فى بستان عزَّا وملك يوشيا ابنه عوضًا عنه» (الملوك الثانى ٢١)

لاحظ:

١- أن الأمم الوثنية كانت تعبد الأصنام. والله قد اختار بنى إسرائيل من بين الأمم الوثنية ليمنعوا عبادة الأصنام. فعمل اليهود كما تعمل الأمم الوثنية.

٢- أن الملك مَنسَّى «سجد لكل جند السماء، وعبدها» أى عبد الكواكب والنجوم.

٣- وفى التوراة أن الله حرم السحر والعيافة والتفاؤل، واستخدام الجان، والتوابع. وذلك فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية. وهو: «لا يُوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار، ولا من يعرف عِرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ولا من يستشير الموتى»

والعرافة: هى ادعاء علم الغيب. والعيافة: زجر الطير. فإن صار إلى جهة اليمين يتفاءلون به، وإن صار إلى جهة الشمال يتشاءمون. والسحر: هو اعتماد الإنسان على الشيطان فى تنفيذ بعض مطالبه. والرقية: هى أن يردد المرء كلمات ظنا منه أنها تجلب الخير والشفاء له أو لذويه. وسؤال الجان معناه: سؤال شيطان من داخل صنم أو شيطان يظهر لإنسان ويتعاون معه. والتابعة: هى الشيطان الذى يتعاون مع الإنسان ويسكن فى جسده ويصرعه. واستشارة الموتى: هى محاولة تحضير أرواحهم. والذى يحضر هو شيطان، ويخدع الناس بأنه روح

الميت.

والملك منسّى «عبّر ابنه فى النار، وعاف، وتفاءل، واستخدم جانا، وتوابع»

٣- لاحظ: «وجعل أيضا يهوذا - أى اليهود العبرانيين - يخطئ بأصنامه»

٤- لاحظ: «وسفك أيضا منسّى دما بريا، كثيرا جدا، حتى ملأ أورشليم من الجانب إلى الجانب»

٥- لاحظ: «وعبد الأصنام التى عبدها أبوه، وسجد لها»



وكذب اليهود على العرب بنى إسماعيل عليه السلام، وكذبوا على الصابئين. وهم أتباع نبى الله يحى عليه السلام وقالوا: إنهم عبدوا الأصنام والنجوم والكواكب. والعرب كانوا ينتظرون محمدا ﷺ والصابئون كانوا يبشرون به فى طول البلاد وعرضها.

وقد قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ وقال تعالى لبنى إسرائيل: ﴿ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ وقال تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وقال لليهود: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾

البيان:

١- العهد مع اثنين هما ١- إبراهيم ٢- وإسماعيل. وهما عهدان مختلفان لأنهما لو كانا عهدا واحدا. لما جعل لإسماعيل عهدا. إذ هو ابن إبراهيم.

٢- والعهد لطهارة الكعبة من عبادة الأصنام. ولا تكون الطهارة إلا بالسيف لقتال عبّاد الأصنام. وذلك لأن الكعبة لما بناها نوح عليه السلام من بعد الطوفان، وسكن الناجون من الغرق حولها. كانت فى حراسة الساكنين حولها. وهم مؤمنون بالله على شريعة نوح. فلما كثروا وارتحلوا شرقا إلى أرض العراق وتفرقوا فى الأرض. خلت الكعبة من عشيرة تحرسها وتعمرها وتسقى الحجيج وتطعمهم. وفى ذاك الزمان عبد الناس الأوثان من دون الله، وشيدوا لها المعابد والهياكل. وقد أراد قوم إبراهيم الوثنيين إحراقه بالنار. ونجاه الله منهم، وأمره بالهجرة من أرض آبائه. فخرج وهو لا يعلم إلى أين يذهب. وهداه الله إلى أرض الكعبة؛ فذهب إليها، وجدد بناء الكعبة وسكن عندها.

ومن ذاك الوقت أصبح -عن أمر الله - حارسا للكعبة هو ونسله. من يؤمن منهم بالله واليوم الآخر. وقد كانت بلا حارس. وكان الناس من ذرية نوح يأتون إليها للحج؛ ليشكروا الله على أنه نجى آباءهم من الغرق. وكان إبراهيم يستقبل الحجاج ويودعهم ويدعو لهم بالبركة. وقد سار أبناؤه من بعده على سنته هذه.

وإلى يومنا هذا.

فمن يرأس الحراس من بعد موته؟ ومن يقوم بعمارة الكعبة البيت الحرام من بعده؟ ومن يسقى الحجيج من بعده؟

٣- إن لإسماعيل عهدا بالتطهير. ولكنه لا يبدأ إلا من ظهور محمد ﷺ فالمدة من موت إبراهيم إلى مجئ محمد ﷺ داخلة فى عهد إبراهيم، وليس منها شيء فى عهد إسماعيل.

٤- ولقد قام نسل إسحق ابنه من بعده بالحراسة، وإقامة الشعائر، وكان يعاونهم كل نسل إبراهيم. وهم نسل إسماعيل، ونسل الأولاد الستة أولاد «قطوره» وكان يرأس النسل كله: نسل إسحق. إلى أن ظهر نبى الله موسى من بنى إسرائيل. فصارت الرئاسة فيهم. وكل نسل إبراهيم لهم صاروا معاونين ومساعدين.

٥- وكلامنا ههنا فى المدة من إبراهيم عليه السلام إلى محمد ﷺ من أولاد إبراهيم عبد الأصنام، ومن منهم من لم يعبدها؟ أما ميثاق النبيين والعهد لمحمد ﷺ فله موضع غير هذا.

وإن بنى إسرائيل عبدوا الأصنام بنص القرآن على ذلك فى قصة إلياس عليه السلام ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾؟

والأولاد الستة لقطورة جاء منهم أهل سبأ. وقد كانوا يعبدون الشمس من دون الله فى زمان سليمان عليه السلام. ذلك

قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ * أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ وأولاد قطورة هم: ١- زمران ٢- تقشان ٣-مَدان ٤- مِديان ٥- يِشباق ٦- شوح. وولد يقشان: سبأ.

٦- فهل جاء في القرآن صراحة أن بنى إسماعيل عبَدوا الأصنام؟ ليس فى القرآن من نص صريح على ذلك. وقد اختلف المفسرون فى لفظ ﴿والمشركون﴾ هل هو لليهود، أم هو للعرب بنى إسماعيل؟ ولما كان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد جاء لفظ ﴿والمشركون﴾ على اليهود والمسيحيين فى أكثر من آية؛ فيكون الإشراك على غير العرب

يقول تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ

عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

٧- وماذا يقول المفسرون فى قوله تعالى عن بنى إسماعيل: **﴿والركع السجود﴾**؟ وماذا يقولون عن محمد ﷺ أنه متقلب فى الساجدين. ذلك قوله تعالى: **﴿وتقلبك فى الساجدين﴾**؟ أى أنه أتى من نسل العرب الموصوفن بالركع السجود.

وقد أنذر الله اليهود. بيوم الرب(١). ثم قال لهم: **﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾** وقال لهم: **﴿واركعوا مع الراكعين﴾** مع من يركعون؟ أليس مع العرب بنى إسماعيل؟

فالطائف: هو الغريب عن أرض مكة، الذى يأتى لعمرة أو لحج ويطوف ويرجع من حيث أتى. والعاكف: هو الغريب الذى يبقى بعد الطواف مدة عند الكعبة، ويقيم بين أهلها. إقامة غريب

(١) إقرأ إن شئت عن يوم الرب فى كتابنا هر مجدون حقيقة أم خيال؟ نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة.

لا إقامة أصيل. والركع السجود: هم أهل مكة الأصلاء نسل إسماعيل عليه السلام. والله يقول لليهود: اركعوا معهم؛ فإنهم أصحاب الميثاق المأخوذ على النبيين، وقد ظهر صاحب العهد ونسخ شريعة موسى. ويقول لهم: اسجدوا معهم. فبأى حق ينسب اليهود ما فيهم من المساوئ والمعايب إلى الركع السجود نسل إسماعيل عليه السلام؟

وهذا هو التفسير من كتاب ابن كثير رضى الله عنه:

﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

قال الحسن البصرى قوله: **﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾** قال: أمرهما الله أن يطهراه من الأذى والنجس ولا يصيبه من ذلك شيء، وقال ابن جريج قلت لعطاء: ما عهده؟ قال أمره. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: **﴿وعهدنا إلى إبراهيم﴾** أى أمرناه. كذا قال. والظاهر أن هذا الحرف إنما عدى بإلى لأنه فى معنى تقدمنا وأوحينا. وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله: **﴿أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين﴾** قال من الأوثان. وقال مجاهد وسعيد بن جبير **﴿طهرا بيتى للطائفين﴾** أن ذلك من الأوثان والرفث وقول الزور والرجس. قال ابن أبى حاتم وروى عن عبيد بن عمير وأبى العالية وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وقتادة **﴿أن طهرا بيتى﴾** أى بلا إله إلا الله

من الشرك. وأما قوله تعالى: ﴿للطائفين﴾ فالطواف بالبيت معروف. وعن سعيد بن جبير أنه قال فى قوله تعالى ﴿للطائفين﴾ يعنى من أتاه من غربة ﴿والعاكفين﴾ المقيمين فيه، وهكذا روى عن قتادة والربيع بن أنس أنهما فسرا العاكفين بأهله المقيمين فيه. كما قال سعيد بن جبير وقال يحى القطان عن عبداللمك هو ابن أبى سليمان عن عطاء فى قوله ﴿والعاكفين﴾ قال: من انتابه من. الأمصار فأقام عنده، وقال لنا ونحن مجاورون: أنتم من العاكفين. وقال وكيع عن أبى بكر الهذلى عن عطاء عن ابن عباس قال إذا كان جالسا فهو من العاكفين. وقال ابن أبى حاتم: أخبرنا أبى أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد ابن سلمة أخبرنا ثابت، قال قلنا لعبد الله بن عبد بن عمير: ما أرانى إلا ملّكم الأمير، أن أمنع الذين ينامون فى المسجد الحرام فإنهم يجنبون ويحدثون. قال لا تفعل فإن ابن عمر سئل عنهم فقال: هم العاكفون. ورواه عبد بن حميد عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة به.

(قلت) وقد ثبت فى الصحيح أن ابن عمر كان ينام فى مسجد الرسول ﷺ وهو عزب.

وأما قوله تعالى ﴿والركع السجود﴾ فقال وكيع عن أبى بكر الهذلى عن عطاء عن ابن عباس ﴿والركع السجود﴾ قال: إذا كان مصليا فهو من الركع السجود، وكذا قال عطاء وقتادة. قال ابن جرير رحمه الله فمعنى الآية وأمرنا إبراهيم وإسماعيل

بتطهير بيتى للطائفين والتطهير الذى أمرهما به فى البيت هو تطهيره من الأصنام وعبادة الأوثان فيه ومن الشرك ثم أورد سؤالا فقال فإن قيل فهل كان قبل بناء إبراهيم عند البيت شىء من ذلك الذى أمر بتطهيره منه وأجاب بوجهين.

أحدهما: أنه أمرهما بتطهيره مما كان يعبد عنده زمان قوم نوح من الأصنام والأوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما إذ كان الله تعالى قد جعل إبراهيم إماما يقتدى به كما قال عبد الرحمن بن زيد ﴿أن طهرا بيتى﴾ قال من الأصنام التى يعبدون التى كان المشركون يعظمونها.

(قلت) وهذا الجواب مفرع على أنه كان يعبد عنده أصنام قبل إبراهيم عليه السلام ويحتاج إثبات هذا إلى دليل عن المعصوم محمد ﷺ.

والجواب الثانى: أنه أمرهما أن يخلصا فى بنائه لله وحده لا شريك له فيبنياه مطهرًا من الشرك والريب كما قال جل ثناؤه ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار﴾؟ قال فكذلك قوله ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى﴾ أى ابنياه على طهر من الشرك بى والريب كما قال السدى ﴿أن طهرا بيتى﴾ ابنيا بيتى للطائفين، وملخص هذا الجواب أن الله تعالى أمر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أن يبنيا الكعبة على اسمه وحده لا

شريك له للطائفين به والعاكفين عنده والمصلين إليه من الركع السجود كما قال تعالى: **﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئاوطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود﴾** الآيات.

وقد اختلف الفقهاء أيما أفضل؛ الصلاة عند البيت أو الطواف به؟ فقال مالك رحمه الله: الطواف به لأهل الأمصار أفضل. وقال الجمهور: الصلاة أفضل مطلقا وتوجيه كل منهما يذكر فى كتاب الأحكام. والمراد من ذلك الرد على المشركين الذين كانوا يشركون بالله عند بيته المؤسس على عبادته وحده لا شريك له ثم مع ذلك يصدونش أهله المؤمنين عنه كما قال تعالى **﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد. ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾** ثم ذكر أن البيت إنما أسس لمن يعبد الله وحده لا شريك له إما بطواف أو صلاة فذكر فى سورة الحج أجزاءها الثلاثة قيامها وركوعها وسجودها ولم يذكر العاكفين لأنه تقدم **﴿سواء العاكف فيه والباد﴾** وفى هذه الآية الكريمة ذكر الطائفين والعاكفين واكتفى بذكر الركوع والسجود عن القيام لأنه قد علم أنه لا يكون ركوع ولا سجود إلا بعد قيام وفى ذلك أيضا رد على من لا يحجه من أهل الكتابين اليهود والنصارى لأنهم يعتقدون فضيلة إبراهيم الخليل وإسماعيل ويعلمون أنه بنى هذا

البيت للطواف فى الحج والعمرة وغير ذلك وللاعتكاف والصلاة عنده وهم لا يفعلون شيئا من ذلك فكيف يكونون مقتدين بالخليل وهم لا يفعلون ما شرع الله له؟ وقد حج البيت موسى بن عمران وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما أخبر بذلك المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى **﴿إن هوى إلا وحى يوحى﴾**

وتقدير الكلام إذًا **﴿وعهدنا إلى إبراهيم﴾** اى تقدمنا بوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل **﴿أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾** اى طهراه من الشرك والريب وابنياه خالصا لله معقلا للطائفين والعاكفين والركع السجود وتطهير المساجد مأخوذ من هذه الآية الكريمة، ومن قوله تعالى **﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾** ومن السنة من أحاديث كثيرة من الأمر بتطهيرها وتطيبها وغير ذلك من صيانتها من الأذى والنجاسات وما أشبه ذلك. ولهذا قال عليه السلام: «إنما بنيت المساجد لما بنيت له»



وفى القرآن الكريم عن أن اليهود قتلوا أولادهم سفها بغير علم:

قوله تعالى فى سورة الأنعام:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ

فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾

البيان:

على قاعدة أن القرآن يفسر بعضه بعضا نقول: قوله تعالى ﴿لكثير من المشركين﴾ لفظ ﴿المشركين﴾ إما أن يراد به ١-اليهود والمسيحيون ٢- وإما أن يراد به العرب. وقد جاء فى سورة التوبة أن اليهود والمسيحيين؛ مشركون، ولم يرد وضع الإشراك على العرب فى القرآن، وإنما ورد في الأحاديث وهى ليست بحجة فى العقائد - لأنها مروية بخبر الواحد. وقد قال شيخ الإسلام محمد الغزالى أحمد السقا رحمه الله فى أكثر من كتاب من كتبه القيمة: «لا عقيدة تؤخذ بخبر الواحد»

بل فى القرآن أن العرب بنى إسماعيل عليه السلام قد حفظهم الله من عبادة الأصنام من لدن إبراهيم إلى محمد ﷺ فإنه قال:

﴿وبنى﴾ ولم يكن له من ولد إلا إسماعيل فقط، طلب إبراهيم من الله طلبا مكونا من جزأين. وهما: ١- أن يجنب بنيه من إسماعيل عبادة الأصنام. ٢- وأن يبعث فيهم محمدا ﷺ وإذ وضحت الاستجابة فى الجزء الأول. ونحن نشهد بتلك الاستجابة، وهى قد وضحت لمن شاهدوا من قبله أحوال العرب ونحن لم نشاهد ما شاهدوا. ولذلك نقل الله لنا خبر مشاهدتم لأحوالهم. ومن يقر بجزء من الطلب، يلزمه الإقرار بالجزء الآخر. ولم لا يقر؟ والله تعالى يقول: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ولم يقل إنهم نقضوا العهد. كما قال عن اليهود. ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾

ففى سورة البقرة: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ * وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا

أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾



وهذا هو تفسير آيات سورة الأنعام من تفسير الشيخ ابن كثير الدمشقى:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

هذا ذم وتوبيخ من الله للمشركين الذين ابتدعوا بدعًا وكفرًا وشركًا وجعلوا لله شركاء وجزأ من خلقه وهو خالق كل شيء سبحانه وتعالى ولهذا قال تعالى **﴿وجعلوا لله مما ذرأ﴾** أى مما خلق وبرأ **﴿من الحرث﴾** أى من الزرع والثمار **﴿والأنعام نصيبًا﴾** أى جزءًا وقسمًا **﴿فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا﴾** وقوله **﴿فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم﴾** قال على بن أبى طلحة والعوفى عن ابن عباس أنه قال فى تفسير هذه الآية إن أعداء الله كانوا إذا حرثوا حرثًا أو كانت لهم ثمرة جعلوا لله منه جزأ وللوثن جزأ.

فمن كان من حرث أو ثمرة أو شىء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه وإن سقط منه شىء فيما سمى للصنم؛ ردّوه إلى ما جعلوه للمؤن وإن سبقهم الماء الذى جعلوه للوثن فسقى شيئًا جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن فسقى شيئًا جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وإن سقط شىء من الحرث والثمرة التى جعلوها لله فاختلط بالذى جعلوه للوثن قالوا هذا فقير ولم يردّوه إلى ما جعلوه لله وإن سبقهم الماء الذى جعلوه لله فسقى ما سمى للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون من أموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فيجعلونه للأوثان ويزعمون أنهم يحرمونه قربة لله فقال الله تعالى **﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا﴾** الآية وهكذا قال مجاهد وقتادة والسدى وغير واحد، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى الآية كل شىء يجعلونه لله من ذبح يذبحونه لا يأكلونه أبدًا حتى يذكروا معه أسماء الآلهة وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه وقرأ الآية حتى بلغ **﴿ساء ما يحكمون﴾** أى ساء ما يقسمون فإنهم أخطأوا أولاً القسم لأن الله تعالى هو رب كل شىء ومليكه وخالقه وله الملك وكل شىء له وفى تصرفه وتحت قدرته ومشيئته لا إله غيره ولا رب سواه ثم لما قسموا فيما زعموا القسمة الفاسدة لم يحفظوها بل جاروا فيها كقوله جل وعلا **﴿ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون﴾** وقال تعالى **﴿وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين﴾** وقال تعالى **﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾** وقوله **﴿تلك**

إذًا قسمة ضيزى﴾

﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾

يقول تعالى: **﴿وكما زينت الشياطين لهؤلاء أن يجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا﴾** كذلك زينوا لهم قتل أولادهم خشية الإملاق ووأد البنات خشية العار، قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس **﴿كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾** زينوا لهم قتل أولادهم وقال مجاهد **﴿شركاؤهم﴾** شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خشية العيلة وقال السدى أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات وأما **﴿ليردوهم﴾** فيهلكوهم، وأما **﴿ليلبسوا عليهم دينهم﴾** أي فيخلطون عليهم دينهم ونحو ذلك، قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقتادة وهذا كقوله تعالى **﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به﴾** الآية وكقوله **﴿وإذا الموءودة[1] سئلت بأى ذنب قتلت﴾** وقد كانوا أيضًا يقتلون الأولاد من الإملاق وهو الفقر أو خشية الإملاق أن يحصل لهم فى تلف المال وقد نهاهم عن قتل أولادهم لذلك وإنما كان هذا كله من تزيين الشياطين وشرعهم ذلك، قوله تعالى **﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾** أى كان هذا واقع بمشيئته تعالى وإرادته واختياره لذلك كونا وله

(١) المؤدودة من اليهود، لا من العرب. كما فى الزبور ١٠٦.

الحكمة التامّة فى ذلك فلا يسأل عما يفعل وهم يسئلون ﴿فذرهم وما يفترون﴾ أى فدعهم واجتنبهم وما هم فسيحكم الله بينك وبينهم.

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس الحجر الحرام مما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا وكذلك قال مجاهد والضحاك والسدى وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما وقال قتادة ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر﴾ تحريم كان عليهم من الشياطين فى أموالهم وتغليظ وتشديد ولم يكن من الله تعالى، وقال ابن زيد بن أسلم ﴿حجر﴾ إنما احتجروها لآلهتهم؛ وقال السدى ﴿لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم﴾ يقولون حرام أن يطعم إلا من شئنا وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى ﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حرامًا وحلالاً قل آالله أذن لكم أم على الله تفترون﴾ وكقوله تعالى ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾ وقال السدى أما الأنعام التى حرمت ظهورها فهى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وأما الأنعام التى لا يذكرون اسم الله عليها لا إذا ولدوها ولا إن

نحروها وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبى النجود قال لى أبو وائل أتدرى ما فى قوله **﴿وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها﴾** قلت لا قال هى البحيرة كانوا لا يحجون عليها، وقال مجاهد كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا فى شىء من شأنها لا إن ركبوا ولا إن حلبوا ولا إن حملوا ولا إن عملوا شيئًا **﴿افتراء عليه﴾** أى على الله وكذبًا منهم فى إسنادهم ذلك إلى دين الله وشرعه فإنه لم يأذن لهم فى ذلك ولا رضيه منهم **﴿سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾** أى عليه ويسندون إليه.

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

قال أبو إسحاق السبيعى عن عبدالله بن أبى الهذيل عن ابن عباس: **﴿وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا﴾** الآية قال اللبن وقال العوفى عن ابن عباس: **﴿وقالوا ما فى بطون الأنعام خالصة لذكورنا﴾** فهو اللبن كانوا يحرمونه على إناثهم ويشربه ذكرانهم وكانت الشاة إذا ولدت ذكرًا ذبحوه وكان للرجال دون النساء وإن كانت أنثى تركت فلم تذبح وإن كانت ميتة فهم فيه شركاء فنهى الله عن ذلك. وكذا قال السدى وقال الشعبى البحيرة لا يأكل من لبنها إلا الرجال وإن مات منها شيد أكله الرجال والنساء وكذا قال عكرمة وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن

أسلم، وقال مجاهد فى قوله ﴿وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا﴾ قال هى السائبة والبحيرة وقال أبو العالية ومجاهد وقتادة فى قول الله ﴿سيجزيهم وصفهم﴾ أى قولهم الكذب فى ذلك يعنى كقوله تعالى ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع﴾ الآية ﴿إنه حكيم﴾ أى فى أفعاله وأقواله وشرعه وقدره ﴿عليم﴾ بأعمال عباده من خير وشر وسيجزيهم عليها أتم الجزاء.

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾

يقول تعالى قد خسر الذين فعلوا هذه الأفاعيل فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فخسروا أولادهم إلى أسوأ المنازل بكذبهم على الله وافترائهم كقوله ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون. متاع فى الدنيا ثم إلينا مرجعه ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون﴾ وقال الحافظ أبو بكر ابن مردويه فى تفسير هذه الآية حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم حدثنا بن أيوب حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال إذا

(١) الصحيح: جهل اليهود.

سرك أن تعلم جهل العرب[1] فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الأنعام **﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهًا بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾** وهكذا رواه البخارى منفردًا فى كتاب مناقب قريش من صحيحه عن أبى النعمان محمد بن الفضل عارم عن أبى عوانة واسمه الوضاح بن عبدالله اليشكرى عن أبى بشر واسمه جعفر بن أبى وحشية عن إياس به» أهـ

◆ ◆ ◆

وفى زبور داود  أن اليهود وأدوا بناتهم للأصنام:

وهذا هو نص المزمور المائة والسادس:

«هللويا. احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته. من يتكلم بجبروت الرب؟ من يخبر بكل تسابيحه؟ طوبى للحافظين الحق وللصانع البر فى كل حين. اذكرنى[1] يا رب برضا شعبك. تعهدنى بخلاصك. لأرى خير مختاريك. لأفرح بفرح أمتك. لأفتخر مع ميراثك.

أخطأنا مع آبائنا. أسأنا وأذنبنا. آباؤنا فى مصر لم يفهموا عجائبك، لم يقدروا كثرة مراحمك فتمردوا عند البحر عند بحر سوف. فخلصهم من أجل اسمه ليعرف بجبروته. وانتهر بحر سوف فيبس وسيرهم فى اللجج كالبرية. وخلصهم من يد

---

(١) القائل: هو النبى المنتظر.

المبغض وفداهم من يد العدو. وغطت المياه مضايقيهم واحد منهم لم يبق. فآمنوا بكلامه. غنوا بتسبيحه. أسرعوا فنسوا أعماله. لم ينتظروا مشورته. بل اشتهوا شهوة فى البرية وجربوا الله فى القفر. فأعطاهم سؤلهم وأرسل هزالاً فى أنفسهم. وحسدوا موسى فى المحلة وهرون قدوس الرب. فتحت الارض وابتلعت دان، وطبقت على جماعة أبيرام. واشتعلت نار فى جماعتهم. اللهيب أحرق الأشرار.

صنعوا عجلاً فى حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك. وأبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب. نسوا الله مخلّصهم الصانع عظائم فى مصر. وعجائب فى أرض حام ومخاوف على بحر سوف. فقال بإهلاكهم لولا موسى مختاره وقف فى الثغر قدامه لينصرف غضبه عن إتلافهم. ورذلوا الأرض الشهية. لم يؤمنوا بكلمته. بل تمرمروا فى خيامهم. لم يسمعوا لصوت الرب. فرفع يده عليهم ليسقطهم فى البرية. وليسقط نسلهم بين الأمم وليبددهم فى الأراضى. **وتعلقوا ببعل فغور وأكلوا ذبائح الموتى.** وأغاظوه بأعمالهم فاقتحمهم الوبأ. فوقف فينحاس ودان فامتنع الوبا. فحسب له ذلك برا إلى دور فدور إلى الأبد.

وأسخطوه على ماء مريبة حتى تأذى موسى بسببهم. لأنهم أمروا روحه حتى فرط شفتيه. لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عن. بل اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم. وعبدوا أصنامهم

فصارت لهم شركا. وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان وأهرقوا دمًا زكيا دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان وتدنست الأرض بالدماء. وتنجسوا بأعمالهم وزنوا بأفعالهم. فحمى غضب الرب على شعبه وكره ميراثه. وأسلمهم ليد الأمم وتسلط عليهم مبغضوهم. وضغطهم أعداؤهم فذلوا تحت يدهم.

«مرات كثيرة انقذهم. أما هم فعصوه بمشورتهم وانحطوا بإثمهم. فنظر إلى ضيقهم إذ سمع صراخهم. وذكر لهم عهده وندم حسب كثرة رحمته. وأعطاهم نعمة قدام كل الذين سبوهم.

خلصنا أيها الرب إلهنا واجمعنا من بين الأمم لنحمد اسم قدسك ونتفاخر بتسبيحك. مبارك الرب إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد. ويقول كل الشعب: آمين. هللويا» (مزمور ١٠٦)



وفى سفر إشعياء أن اليهود عبدوا اللات والعزى ومناة.

ففى الأصحاح الخامس والستين من سفر إشعياء:

«أصغيت إلى الذين لم يسألوا. وجدت من الذين لم يطلبونى. قلت هانذا هانذا لأمة لم تسم باسمى. بسطت يدى طول النهار إلى شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره. شعب يغيظنى بوجهى دائمًا يذبح فى الجنات ويبخر على الآخر. يجلس فى القبور ويبيت فى المدافن يأكل لحم الخنزير وفى آنيته مرق لحوم نجسة. يقول قف عندك. لا تدن منى لأنى

اقدس منك. هؤلاء دخان فى أنفى، نار متقدة كل النهار. ها قد كتب أمامى. لا أسكت بل أجازى. أجازى فى حضنهم. آثامكم وآثام آبائكم معًا. قال الرب الذين بخروا على الجبال وعيرونى على الآكام فيأكل عملهم الأول فى حضنهم.

هكذا قال الرب. كما أن السلاف يوجد فى العنقود فيقول قائل: لا تهلكه لأن فيه بركة. هكذا أعمل لأجل عبيدى حتى لا أهلك الكل. بل أخرج من يعقوب نسلاً ومن يهوذا وارثًا لجبالى فيرثها مختارى وتسكن عبيدى هناك. فيكون شارون مرعى غنم ووادى عخور مربض بقر لشعبى الذين طلبونى.

أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسى ورتبوا للسعد الأكبر مائدة وملأوا للسعد الأصغر خمرًا ممزوجة. فإنى أعينكم للسيف وتجثون كلكم للذبح لأنى دعوت فلم تجيبوا. تكلمت فلم تسمعوا بل عملتم الشر فى عينى واخترتم ما لم أسر به. لذلك هكذا قال السيد الرب. هو ذا عبيدى يأكلون وأنتم تجوعون. هو ذا عبيدى يشربون وأنتم تعطشون. هو ذا عبيدى يفرحون وأنت تحزنون. هو ذا عبيدى يترنمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب ومن انكسار الروح تولولون. وتخلفون اسمكم لعنة لمختارى، فيميتك السيد الرب ويسمى عبيده اسمًا آخر. فالذى يتبرك فى الأرض يتبرك بإله الحق، والذى يحلف فى الأرض يحلف بإله الحق، لأن الضيقات الأولى قد نسيت ولأنها استترت عن عينى.

لأنى هأنذا خالق سماوات جديدة وأرضًا جديدة فلا تذكر
الأولى ولا تخطر على بال. بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد فى ما
أنا خالق لأنى هانذا خالقٌ أورشليم بهجة وشعبها فرحًا. فابتهج
بأورشليم وأفرح بشعبى ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت
صراخ. لا يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه. لأن
الصبى يموت ابن مئة سنة والخاطىء يلعن ابن مئة سنة. ويبنون
بيوتًا ويسكنون فيها ويغرسون كرومًا ويأكلون اثمارها.

لا يبنون وآخر يسكن، ولا يغرسون وآخر يأكل. لأنه كأيام
شجرة أيام شعبى ويستعمل مختارى عمل أيديهم. لا يتعبون
باطلاً ولا يلدون للرعب لأنهم نسل مباركى الرب وذريتهم معهم
ويكون أنى قبلما يدعون؛ أنا أجيب، وفيما هم يتكلمون بعد أنا
أسمع.

الذئب والحمل يرعيان معًا والأسد يأكل التبن كالبقر. أما
الحية فالتراب طعامها. لا يؤذون ولا يهلكون فى كل جبل قدسى
قال الرب» (إشعياء ٦٥)

لاحظ:

١- أنه يتكلم عن شعبين. شعب مرفوض من الملك
والنبوة. وهم اليهود. وشعب مختار من الله من بعدهم للملك
والنبوة. وهم العرب.

٢- أنه تكلم عن اليهود فقال: «ورتبوا للسعد الأكبر مائدة
وملأوا للسعد الأصفر» وهو صنم مناة. وهو رمز نجم الزهرة.

٣- قال: إن اليهود سيخلفون اسمهم لعنة للشعب المختار الآتى.

٤- السموات الجديدة رمز للشريعة الجديدة، بدل شريعة التوراة القديمة.

٥- وكنّى عن السلام فى زمن الشريعة الجديدة بقوله «الذئب والحمل يرعيان معا ... الخ»

محمد ﷺ
فى
التوراة والإنجيل

فى كتاب الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام للإمام أبى العباس القرطبى مختصر صحيح مسلم بن الحجاج نشر دار التراث العربى بالقاهرة:

«من الأدلة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم،
إخبار الأنبياء به قبله»

وإنما قدمنا هذاالنوع، وإن كان غيره أولى بالتقديم، لكون الأنبياء الخبيرين بعلاماته، متقدمين عليه فى الزمان، ولكون هذه البشائر كانت معروفة قبل مجيئه، ولكون السائل الذى كتبنا هذا الكتاب جوابه، لم يطلب منا بجهله، إلا الاستدلال بما جاء فى كتب الأنبياء. وليكون هذا الباب مؤنسا له، وباعثا على النظر

فيما بعده. ولتعلم أن الاستدلال بهذا النوع، لا ينتفع به إلا من صدّق بتلك الكتب، وتواترت عنده.

ومن خلى عن شىء من ذلك؛ لا ينتفع بشىء منها، ولا يستدل بها عليه. وأما ما بعد هذا النوع؛ فيستدل به على كل من أنكرَ نبوته من سائر الفِرَق. فأما هذا النوع فإنما هو حجة على اليهود والنصارى، لادعائهم: أن تلك الكتب تواترت عندهم.

وهذا النوع عندنا على التحقيق: إنما هو داخل فى باب الإلزامات لهم، ليظهر عنادهم وإفحامهم. ثم لتعلم أنا إنما نذكر أخبار الأنبياء المبشرة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من كتبهم التى بأيديهم، وعلى ما ترجمها مترجموهم من غير زيادة ولا نقصان.

فمن ذلك: ما جاء فى التوراة: أن الله قال لموسى بن عمران: «إنى أقيم لبنى إسرائيل من إخوتهم نبى مثلك، أجعل كلامى على فيه، فمن عصاه انتقمت منه»

فإن قلت: إن ذلك إنما هو «يشوع بن نون» قلنا: لا، فقد قال فى آخر التوراة: «لا يخلف من بنى إسرائيل نبى مثل موسى» فلا محالة أن ذلك الذى بشرت به التوراة لا يكون من بنى إسرائيل، لكن من إخوة بنى إسرائيل، فلننظر، من هم إخوة بنى إسرائيل؟ فلا محالة: أنهم العرب، أو أدوم.

فأما أدوم فلم يكن منهم نبى سوى أيوب، وكان قبل موسى

بزمان، فلا يجوز أن يكون هو الذى بشرت به التوراة، فلم يبق إلا العرب. فهو إذًا: محمد ﷺ. وقد قال فى التوراة حين ذكر إسماعيل جد العرب: «إنه يضع فسطاطه، فى وسط بلاد إخوته» فكنّى عن بنى إسرائيل: بإخوة إسماعيل، كما كنّى عن العرب بإخوة بنى إسرائيل، فى قوله: «إنى أقيم لبنى إسرائيل من إخوتهم نبى مثلك» ويدل على ذلك أيضا: قوله: «أجعل كلامى على فيه» فإن هذا تصريح بالقرآن. إذ هو كلام الله الذى جاء به محمد ﷺ وتلقيناه من فلق فيه. ويدل أيضا على ذلك قوله: «من عصاه انتقمت منه» إذ قد فعل الله ذلك بصناديد قريش(1)، وعظماء ملوك الروم وهزمهم، فهم بين أسير وقتيل، ومعطى الجزية على وجه الصّغار، والذلة ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾

فمجيئه من جبل سيناء: أن الله أنزل فيه التوراة، وكلم عليه موسى. وإشراقه من جبل ساعير: أن دين المسيح إنما أشرق من جبال ساعير، وهى جبال الأدوميين من أدوم. واستعلانه من جبال فاران: أن الله تعالى بعث منها محمدا صلى الله عليه وسلم وأوحى إليه فيها.

ولا اختلاف: أن فاران: «مكة» وقد قال فى التوراة: «أن الله أسكن هاجر وابنها اسماعيل فاران»

وفى بعض التراجم: «أقبل السيد من سيناء، ومن شعير

(1) الصحيح : اليهود.

تراءى لنا، وأقبل من جبال فاران ومعه آلاف من الصالحين، ومعه كتاب نارى، وهو ختم الأجناس. وجميع الصالحين فى قبضته، ومن تدانى من قدميه يُصب من علمه»

ففكر على إنصاف وتثبت. من الجائى المقبل من جبال فاران. مع الآلاف من الصالحين؟ ومن جاء بالكتاب الذى ما منه سورة إلا وفيها الوعيد على المخالف بالنار وعذابها وأنكالها وأغلالها؟

ومن ذلك: ما جاء فيها أيضا. أن الله قال لإبراهيم: «قد استجبتك فى إسماعيل. وباركته. وكثّرته. وانميته. جدا جدا. يولد له اثنا عشر عظيما، وأجعله لشعب عظيم»

ولا يشك فى أن الشعب العظيم هو محمد ﷺ وأمّته. إذ لم يكن فى ولد إسماعيل أعظم منهم.

وقد تفطّن بعض النبهاء، ممن نشأ على لسان اليهود، وقرأ بعض كتبهم. فقال: فى التوراة موضعان يخرج منهما اسم محمد. بالعدد على ما تستعمله اليهود فيما بينهم.

ثم ذكر ما قدمته من قول الله لإبراهيم: «قد استجبتك فى إسماعيل»

فأما قوله «جدا جدا» فهو بتلك اللغة «بمأد مأد» وعدد هذه الحروف: اثنان وتسعون. وذلك أن الباء عندهم: اثنان. والميم: أربعون. والألف: واحد. والدال أربعة. والميم الثانية:

أربعون. والألف: واحد. والدال: أربعة. وكذلك الميم من محمد: أربعون. والحاء: ثمانية. والميم: أربعون. والدال أربعة.

وأما قوله «لشعب عظيم» فهو بتلك اللغة «لغوى غدول» فاللام عندهم: ثلاثون، والغين: ثلاثة. وهى عندهم مقام: الجيم، إذ ليس فى لغتهم: جيم، ولا ضاد. والواو: ستة. والياء: عشرة. والغين أيضا: ثلاثة. والدال: أربعة. والواو: ستة. واللام: ثلاثون. فمجموع هذه أيضا: اثنان وتسعون.

وهذا من رشيق الفهم، ومُلَح البحث، وغرائب العلم.

وفى التوراة: أيضا: أن مَلاك الرب قال لهاجر: «ستلدين ابنا، وتدعين اسمه إسماعيل، يده على كل. ويد كلٍّ به. وسيحلّ على جميع حدود إخوته»

ولا محالة أن إسماعيل، وولده لم تكن أيديهم إلا تحت يد «إسحق» لأن النبوة والملك إنما كانا فى ولد إسحق، فلما بعث الله تعالى محمدا، جعل يد بنى إسماعيل فوق أيدى الجميع، ورد النبوة والملك فيهم. وأنماهم. وعظّمهم، وبارك عليهم جدا جدا.

ومن ذلك ما جاء فى الزبور الذى بأيديكم أنه قال: «سبحوا الرب تسبيحا، حديثا. سبحوا الذى هيكله الصالحون، ليفرح إسرائيل بخالقه، وبنو صهيون. من أجل أن الله اصطفى لهم أمة، وأعطاهم النصر، وسدّد الصالحين منهم بالكرامة. يسبّحون الله على مضاجعهم ويكبرونه بأصوات مرتفعة. بأيديهم

سيوف ذوات شفرتين، لينتقم الله بهم من الأمم. الذين لا يعبدونه، يوثقون ملوكهم بالقيود وأشرافهم بالأغلال»

أخبرونا. يا هؤلاء الجاحدون للحق، المعرضون عن أخبار الصدق: من هذه الأمة التى سيوفها؛ سيوف ذوات شفرتين، ينتقم الله بهم من الأمم الذين لا يعبدونه؟ ومن المبعوث بالسيف من الأنبياء؟ ومن الذين يكبرون الله بأصوات مرتفعة فى الأذان؟ هذه أوصاف محمد ﷺ. وأوصاف أمته، بلا ريب، ولا رجم غيب.

وفى الزبور أيضا: ذكر صفة محمد ﷺ فقال: «ويجوز من البحر، إلى البحر، ومن منقطع الأنهار. إلى منقطع الأنهار. وأنه يخرّ أهل الجزائر بين يديه على ركبهم. ويلحس أعداؤه التراب. وتأتيه ملوك بالقرابين، وتسجد له، وتدين له الأمم بالطاعة والأنقياد؛ لأنه يخلّص المضطهد البائس من الأقوى منه، وينقذ الضعيف الذى لا ناصر له، ويرأف بالضعفاء والمساكين. وأنه يُعطى من ذهب بلاد سبأ، ويُصلّى عليه فى كل وقت. ويدوم أمره إلى آخر الدهر»

تأمل أوصاف النبى ﷺ فهى على ما ذكر. ما غادر منها واحدا. ولم تجتمع هذه الصفات والعلامات لأحد قبله، على ما هو معروف من أحوال الأنبياء المتقدمين، عند العلماء المنصفين غير الجاهلين المتعصبين» اهـ

ثم قال أبو العباس رضى الله عنه:

«ومن ذلك. ما جاء فى الإنجيل الذى بأيديكم: أن المسيح قال: «إن كنتم تحبوننى؛ فاحفظوا وصاياى. وسأرغب إلى الآب. فى أن يبعث إليكم البرقليط؛ ليكون معكم إلى الأبد. روح الحق الذى لا تقبله الدنيا، لأنها لا تراه. ولا تعرفه. وأنتم تعرفونه؛ لأنه نازل عليكم، وعندكم لابث، ولست أدعكم أيتاما»

وفيه أيضا عن يوحنا: أن المسيح قال: «سينفعكم ذهابى. لأنى إن لم أذهب؛ لم يأتكم البرقليط، وإن ذهبت سأبعثه إليكم. وإذا قدم؛ سيعرّف الدنيا بالمآثم والعدل والحكم. فأما المآثم فتركهم الإيمان بى. وأما العدل فذهابى إلى الآب، ولا تروني بعدها. وأما الذى يحكم بى فيها. فإنه يحكم على صاحب الدنيا، ويقهر.

وقد بقيت لى أشياء كثيرة، أعلمكم بها، إلا انكم لا تحملونها الآن. فإذا قدم الروح الصادق؛ فهو يعرّفكم بالصواب، وليس يعلمكم من ذاته، إلا بما يسمع، وسيعلمكم بما يكون، وسيعظّمنى؛ لأنه يصيب منى ويعلمكم.

وفيه أيضا: أن المسيح قال للحواريين: «الذى يبغضنى يبغض أبى. فلو لم أطلع عندهم من العجائب ما لم يطلع غيرى؛ لم يكن قبلهم ذنب. ولكنهم الآن قد عابوا وكرهونى. ليتم ما كتب فى كتبهم، حيث قال: «إنهم كرهونى بلا ذنب» فإذا أقبل

(١) المنحمنا: هو تصحيف - مناهيم: وهو المَسِيًا المنتظر.

البرقليطه الذى أبعث اليكم من عند الآب، الروح الصادق المنبثق من الآب، هو يؤدى الشهادة عنى، وأنتم تستشهدون لأنكم كنتم معى من أول الأمر. وإنما أقول لكم هذا، لئلا يواقعكم التشكيك»

فالبرقليط بالرومية: المنحمنّا(١) بالسريانية، وهو: محمد بالعربية. فتأمل هذه البشائر التى لا ينكرها إلا معاند مجاهر. فقد أخبر به المسيح: بالعين والاسم والأفعال ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾؟

نقد التوراة

يقول الإمام القرطبى
فى بيان بعض ما طرأ فى التوراة من الخلل
وأنها لم تنقل نقلا متواترا فتسلم لأجله
من الخطأ والزلل»

«فأول دليل: أنها لم تترك على ما كانت فى الألواح التى كتبها الله تعالى لموسى، ولا على ما انتسخها لهم موسى، بل زيد فيها، ولا بدء ما ليس منها، ولا كان فى الألواح التى كتبها الله لموسى. ويدل على ذلك: أن فى آخر السّفر الخامس: أن «موسى توفى فى أرض موآب بأزاء بيت فغور ولم يعرف انسان موضع قبره إلى اليوم. وكان قد أتى على موسى إذ توفى مائة وعشرون سنة، ولم يضعف بصره، ولم يتشيخ وجهه. وبكى بنو إسرائيل على موسى ثلاثون يوما فى عريب موآب. فلما تمت أيام حزنهم

على موسى، امتلأ يشوع بن نون من روح الحكمة، لأن موسى كان وضع يده على رزسه فى حياته. وكان بنو إسرائيل يطيعونه، ويعملون كما أمر الرب موسى» أ هـ

ولا يشك الواقف على هذا التاريخ، وهذه الفواة: أنها ليست مما أنزل الله على موسى، ولا مما كتبها موسى عن نفسه. وانما هى من اثبات من أراد أن يثبتها بعد وفاة موسى بزمان. ويدلك على ذلك قوله: «ولم يعرف انسان موضع قبره إلى اليوم» يريد به: اليوم الذى كتب فيه هذا. وهذا بين عند المنصف. ومع بيانه، فليس أحد من اليهود والنصارى فيما أعلم يقول: إن التوراة زيد فيها شىء بعد موسى، ولا يفرق بين هذا الكلام وغيره، بل هى كلها عندهم كلام الله، وهذا جهل عظيم، وخطب جسيم. فهم بين أمرين: اما أن يقولوا: ان هذا الكلام هو مما كتبه الله لموسى، وأخبر به موسى. أو يقولوا: انه ليس مما أخبر الله به موسى، ولم يخبر به موسى. فان قالوا: الأول: كذبهم مساق الكلام، فإن المفهوم منه على القطع: أنه كتب بعد وفاة موسى بزمان. وان قالوا: بالقول الآخر. قيل لهم: فلأى شىء خلطتم كلام الله بكلام غيره، وأجريتموها فى نسق واحد، وزدتم على كلام الله، ولم تشعروا بذلك، بل نسبتم كل ذلك إلى أن الله أنزله؟

وإذا جاز زيادة مثل هذا، ولم يتحرز منه، جاز أن يكون كله حكاية فيها لا يصح نسبتها إلى الله زائدة، ولا سيما الحكايات

الركيكة التى تحكى فيها عن الأنبياء التى لا يليق ذكرها بسفل
الناس، وغالب الظن، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى: أن السفـ
الأول الذى هوّ سفر البدء والأنساب مما زيد على كلام الل
تعالى، ولم يشعروا بزيادته.

ومما يدل أيضا على هذا المعنى: أن كثيرا مما يجى
فيها: «وكلم الرب موسى وقال له: اقبض حساب بنى جرشون» (
«كلم الرب موسى، وقال له: كلم بنى إسرائيل» ومثل هذا كثير.

وهذا يدلك: أنه ليس مما قاله الرب جل ذكره لموسى، ول
مما قاله موسى لهم، أعنى لفظ «وكلم الرب موسى، وقال له» وم
أشبهه من لفظ الحكاية عنه. وإنما هو شيء حكى عنه بعـ
انقراضه، وأضيف إلى كلام الله.

ثم لا يعرفون: من الحاكى؟ وإذا جاز مثل هذا، ولا يعشرون
به، جاز أن يكون أكثرها مغيرا ومبدلا، وليس من كلام الله، ول
من كلام موسى، ولا يشعرون به. ومن وقف عليها متتبعا لهذ
المعنى. قطع بأنها زيد فيها، ما ليس منها.

الكفر والفسوق والعصيان
فى التوراة

فى كتاب الإعلام لأبى العباس القرطبى ما نصه:

«وينبغى أن نذكر الآن ما جاء فيها مما يتزه عنه الأنبياء عليهم السلام:

من ذلك. ما حكوا فى السفر الأول عن لوط: «أنه طلع من صاغار، فسكن الجبل هو وابنتاه معه، فجلس فى مغار هو وابنتاه، فقالت الكبرى لصغرى: قد شاخ أبونا، وليس على الأرض رجل يدخل علينا، نسقى أبانا الخمر، ونضطجع معه فى مضطجعه، ففعلتا وحملتا منه بولدين: موآب، وعمّون»

هذا لوط من رسل الله الأكرمين، أوقعه الله فى فاحشة، كما يوقع الأرذلين، ثم خلّد ذكرها فى الآخرين. وهل هذا إلا عين الإهانة. وأى نسبة بين هذا وبين النبوة والكرامة؟

وكذلك أيضا. حكوا فيها: «أن إسحق لما شاخ، وعمى بصره؛ دعا بعيسو ابنه الأكبر ليبارك عليه، وليدعوا له بالنبوة، فتحيل يعقوب عليه. فقال له إسحق أبوه: من أنت؟ فقال له: بكرك عيسو. فقال له: ادن منّى حتى أجسّك. فدنا منه، وقد كان وضع على رأسه شعرا بمكيدة أمه، فقال له: الصوت صوت يعقوب، ولكن اليدين يدا عيسو، فبارك عليه، ودعا له بالنبوة،

وبشّره بها، وهو على غلط فيه، ثم بعد ذلك جاء عيسو وقال ل
باركنى أيضا يا أبى. فقال له: دخل أخوك بمكر، فقبل بركاتل
فقال عيسو، بعد بكاء وحزن: أما تركت من البركات شيئا؟ أبر
واحدة لك يا أبتى؟»

فما أعظم هذه الآية، التى تشبه حديث خرافة.

ومن ذلك: ما ذكروه فيها أيضا: «أن يعقوب بينما
يصلح خيمته ويبسطها، مشى ابنه راوبين وهو أكبر أولا
فضاجع سريّة أبيه: بلهة. ولما علم بذلك يعقوب. قال لا
رأوبين: «فضل المز. فائرا كالماء. فلذلك لم أفضلك بالس
الزائد حيث امتهنت فراشى»

وتفسير هذا: أن سنّة الميراث كانت عندهم: أن ير
الولد الأكبر سهمين. وسائر الولد سهما واحدا، فعاتب يعقو
ابنه رأوبين على فعله بسريته بأن لم يفضله بالميراث على
كان أكبر ولده.

وفى بعض التراجم: أن يعقوب قال: «يا رأوبين.. أ
بكرى وقوتى، ورأس حراتى، وعونى، طائفة الحمولة، وطائفة ا
والمنعة، عديت مثل الماء، فلا تمكث، إذ صعدت إلى مضط
أبيك. حقا لقد نجست مضطجعى، وتناولته»

ومن ذلك: ما ذكروه فيها أيضا: أن يهوذا بن يعقوب ز
بكنّته ثامار امرأة ولديه، ولقد كانا هلكا عنها، واحدا بعد واح

فردها يهوذا إلى بيت أبيها، ووعدها بتزويج ولده الثالث المسمى بشيلا إذا كبر. ثم إنها قعدت ليهوذا فى طريق غنمه، وتسترت جهدها فظنها بغيا، فعدل إليها، ودعاها إلى نفسه، فسألته أجرا، فوعدها بجدى من غنمه، فطلبت منه رهنا. فأعطاها خاتمه ومنديله وعصاه وواقعها بزعمهم فحملت منه. ثم إن يهوذا أرسل بالجدى ليطلب رهنه، فلم توجد المرأة فجاء بنفسه إلى أهل القرية، وقال لهم: أين قحباكم المتبلطة على الطريق؟ فقالوا: ما كان منا علي الطريق قحبة. ثم قيل له بعد حين: إن كنتك ثامار حبلى. فقال: تحرق بالنار. فأخرجت لتحرق بالنار. فقالت: إنما أنا حامل منه، وهذا رهنه بيدى، حين زنى بى، ليفكه بجدى من غنمه. فعرف ذلك يهوذا، وقال: هى أصدق منى»

وفى بقية هذا الخبر خرافة: وذلك أن ثامار. لما جاءها المخاض كان فى بطنها توأمان، فتناولت القابلة خيط عهن، فربطته على يده. وقالت: هذا يخرج بديا. فلما مد يده خرج أخوه. فقالت: لقد انخرمت فيك ثلمة عظيمة.

وحكى فيها أيضا: «أن دِينَة بنت يعقوب خرجت لبعض شأنها فنظر إليها شخيم بن حمورا الزناتى، فعشقها واحتملها، فواقعها، وافتضها. ثم إن شخيم قال لأبيه حمورا: اخطب لى هذه الجارية لتكون لى امرأة. فبلغ ذلك يعقوب، وأنهم قد نَجسوا دينة ابنته. فصمت يعقوب، وأطرق حتى أتاه بنوه. فلما بلغهم ذلك

اغتموا، وساءهم ذلك واشتد عليهم ذلك جدا، لأنهم ارتكبوا النجاسة فى إسرائيل، ثم إن بنى يعقوب عاقدوا شخيم، وحمورا أباه، وقومه: أنهم إذا اختتنوا(١) انكحوه أختهم دينة. فإنهم قالوا لشخيم: لا نقدر أن نزوج أختنا من رجل له غُرلة. ولكن إذا اختتنتم زوجناكم أختنا وبناتنا، ونتزوج بناتكم.

ففعل القوم ذلك. فلما اشتدت بهم أوجاعهم؛ تناول شِمعون ولاوِى. كل واحد منهما حربة، ودخلا على القرية بغتة، فقتلا كل ذكر فيها»

ومثل هذا كثير مما يخرج استقصاؤه إلى التطويل.

وكذلك حكوا فيها أيضا من وعيد الله لبنى إسرائيل بالفاحشة والقبيح، ما لا يقبله ذو عقل صحيح.

مثل ما حكوا أن موسى. قال لبنى إسرائيل فى الوصية التى وصاهم بها حيث قال لهم: «إن كفرت بربك، وحدت عن سبيله، وعبدت الآلهة الأجنبية؛ يضربك الرب بقرحة مصر، وبالبواسير والجَرَب والحكّة، حتى لا تستطيع الشفاء. تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها»

وهذا الكلام تضمن: أن الله تعالى توعد بنى إسرائيل، من

(١) الختان: علامة على الدخول فى الإسلام مع بنى إسرائيل.

عبد غير الله منهم بثلاثة أنواع من الفواحش، لا ينبغى لذوى المروءات أن يتلفظوا بها.

ولو أسقطوا مروءتهم فتلفظوا بها؛ لما كان ينبغى لهم أن يتوعدوا بها، ولا أن ينفذوا ذلك الوعيد لفحشه، ثم إنهم يلزمهم على هذا أحد ثلاث أمور: أحدها: أن يكون هذا الكلام باطلا أو كذبا على الله -تعالى عن ذلك- أو يكون بنو إسرائيل كل من أشرك منهم وعبد غير الله؛ أن يبتلى بهذه الأدواء الثلاثة، وأن يكونوا بنى زنى. ولا يقدرون على أن ينكروا: أنهم قد أشركوا بالله، وأنهم عبدوا الأوثان بعد موسى. فيلزم من ذلك -إن لم يكن ذلك الكلام محرفا- أن يكونوا كلهم بنى زنى، وقرحانين، وموصوفين بالفاحشة الكبرى.

وحكوا فى سفر صموئيل الثانى: «أن داود عليه السلام اطلع من قصره، فرأى امرأة من نساء المؤمنين تغتسل فى دارها؛ فعشقها، وبعث فيها، فحبسها أياما حتى حبلت - تعالى الله أن يجرى ذلك على رسله - ثم ردّها، وكان زوجها يسمى أوريّا، غائبا فى العسكر، ولما علمت المرأة بالحمل أرسلت به إلى داود، فبعث داود إلى يوآب بن صَّوريّا، قائده على العسكر يأمره أن يبعث إليه بأوريا زوج المرأة فجاء فصنع له طعاما وخمرا حتى سكر، وأمره بالانصراف إلى أهله ليواقعها فينسب الحمل إليه، ففهم الأمر أوريا وتخابث، فلم يمش إلى أهله. وقال: حاشى لله أن يكون

الملك هنا دون أهله، وأمشي أنا إلى أهلىَ. فلما يئس داود منه، رده إلى العسكر، وكتب إلى القائد أن يصدّر به فى القتال مستقتلا له. فقتل أوريا، وقتل معه من المؤمنين: سبعة آلاف، وفزع القائد من داود لقتل العدد العظيم من المؤمنين. وقال للرسول: إذا أنت أخبرت الملك داود بقتل الناس ورأيته قد غضب. قل له سريعا: إن أوريا قُتل فيهم. ففعل الرسول، وسكن داود من بعض الغضب، وسرّ بموت أوريا، وهانت عليه من أجل موته دماء المؤمنين»

فاعتبر. هذه الفواحش المنكرة، وهذه الصفات المذمومة المستقذرة. هل تليق بأولى الديانات؟ فكيف بمعدن النبوات؟ وهل يحمد ذكرها عند ذوى المروءات؟ فكيف عند الحى الكريم إله المخلوقات؟ تبا لهم، ولمصدقهم. وخسرا براحنة وجذعا وعقرا. فوالله لقد افتروا على رسله الله، وكذبوا على كتب الله **﴿افتراء على الله، قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾**

وكتبوا فى هذا المصحف: «أن أمنون بن داود عشق أخته ثامار بنت داود، وتمارض فعاده أبوه، فتمنى عليه طعاما تطعمه ثامار أخته، فبعث بها داود إليه، فلما قرّبت إليه الطعام وضع يده فيها، وافتضها. فخرجت باكية، فلقيها أخوها الآخر، شقيقها أبشالوم، فأخبرته، فهوّن عليها. ثم بعد أيام وثب على أمنون فقتله من أجل ذلك»

وكتبوا فى هذا المصحف: «أن أبشالوم بن داود. نافق على

أبيه، وأخرجه عن قصره ودخل على نسائه، فوطئهن كلهن على أعين بنى إسرائيل استبلاغا فى الانتقام من أبيه»

ومن أفضح ما كتبوا فى هذا المصحف عن سليمان بن داود: «أنه ختم عمره بعبادة الأصنام والسحر، وسَيَّبت نساؤه دينَه»

كذبوا. ﴿قاتلهم الله، أنى يؤفكون﴾ إذ بالأباطيل والفواحش يتقوّلون ويتخرّصون. فلقد صدق الله العظيم ورسوله الكريم حيث قال سبحانه وتعالى فى محكم كتابه الحكيم: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ فغضب الله عليهم وعلى من يصدقهم إلى يوم الدين، ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فهذه الحكايات الوخيمة، والأقوال غير المستقيمة: تضمنت الإخبار عن لوط بأنه زنى بابنتيه، وأنهما حملتا منه من الزنى. وأن نبوة يعقوب إنما حصلت له بأن خدع إسحق ومكر به. وإنما كانت لعيسو. وأن داود زنى بامرأة مؤمنة، زوجة مؤمن. وأن داود تحيّل على زوجها حتى قتل، وقتل لقتله جماعة من المؤمنين، فسرّ بذلك. وأن راوبين زنى بسرية أبيه يعقوب، وكذلك يهوذا زنى بكنته ثامار، وولدت له من الزنى توأمين. وأن ابنة يعقوب زنى بها شخيم بن حمور. وأن أولاد يعقوب بعد أن أمنوه وعقدوا معه؛ غدروا به. وقتلوه وأباه، وأهل القرية. وأن

أمنون بن داوود زنى بأخته ثامار بنت داود. وأن أخاها أبشالوم قتله غيلة وغدرا. وأن أبشالوم زنى بنساء داود أبيه، وأن سليمان ارتد عن نبوته، وعبد الأصنام.

فإن ثبت هذا الذى ذكروه فى كتبهم - تعالى الله والأنبياء عن قولهم- فهذا الشعب الذى ذكروا فيه هذه الفواحش، ليس هو شعب النبى إسحق. بل هو شعب: غدر ونفاق وزنى وكفر. وكيف يصح أن تكون هذه الأفعال القبيحة أفعال أهل نبوة صحيحة؟ بل كل ذلك ناقض للنبوات، لا سيما مع دعاء إبراهيم وإسحق لذريتهما بالبرّ، والبركات. فإن كان هذا شعبهما الذى دعوا له بالبر، والبركة؛ فدعاؤهما غير مسموع، وقولهما مردود مدفوع.

ثم هذه الحكايات الوخيمة، الفاحشة غير المستقيمة فى التوراة. لها أمور أخر تعارضها. بل وأدلة العقل تناقضها.

من ذلك: ما حكى فيها من مدح لوط على لسان إبراهيم، وشهادته له بالبر. وذلك أن الله تعالى لما أعلم إبراهيم بأنه يريد أن يهلك سدوم وعمورا. وهما مسكن قوم لوط. قال: «يا رب أتهلك الأبرار مع الفجار»؟ يعنى بالأبرار: لوطا وبنتيه. فسماهم: أبرارا. وشهد له بذلك بين يدى الله تعالى. وكيف يصح أن يكون ابنتا لوط من الأبرار، ويوقعان أنفسهما فى أن يزن بهما أبوهما نبى الله؟ ثم لم يعصمه الله تعالى من مثل هذه الرذيلة. ثم إن الله شهد عنه ببراءته من هذه الفضيحة التى يتحدّث بها على مدى

الدهر، مع أنه لم يسمع قط من المتشرعين(١) من أجاز نكاح البنات. وهل هذا من ناقله وناسبه إلى الله، إلا جرأة وتواقح على الله.

وكذلك ما كتبوه فيها من الحكايات التى ذكرناها فى ذرية إسحق، يعارضه ما حكوا فيها عن الله أنه قال لإبراهيم، فى غير موضع ما منها: «لأباركك بركة تامة، ولأكثر نسلك، ويتبارك بنسلك جميع الشعوب؛ لأنك أطعتنى»

وكذلك قال الله لإسحق بعد موت إبراهيم: «أنا معك أكون، وأباركك. لأنى أعطيك ونسلك، جميع هذه المتملكات، ويتبارك بنسلك جميع الشعوب»

وكذلك قال إسحق ليعقوب حيث مكر به يعقوب بزعمهم قاتلهم الله. قال: «به يؤتيك الله من ظل السماء، وخصب الأرض، تعبدك الأمم، وتسجد لك الشعوب. كن رئيسا لإخوتك. تسجد لك بنو أمك، مباركوك مباركون، ولاعنوك ملعونون»

تأمل بعقلك هذه المخازى البادية، وما نسبوا فى كتبهم إلى أكرم الخلق من المناكر الفاشية.

فإذا أنت أمعنت النظر، واشتدت منك العبر. علمت أن هذه الحكايات بواطل. وأن ملحقها فى التوراة وناسبها إلى الله

(١) من بعد التوراة لا يوجد من أجاز نكاح البنات.

متزندق جاهل. وإنما ألحقها عدو للأديان؛ أراد أن يقول فى صفوة الله: البهتان، فحصل له مراده، حيث أفسد على المتشرعين الإيمان» اهـ

مكتوب على باب الجنة
لا إله إلا الله محمدا رسول الله

فى الأصحاح التاسع والثلاثين وما بعده من إنجيل بَرنابا:

«حينئذ قال يوحنا: حسنا تكلمت يا معلم. ولكن ينقصنا أن نعرف كيف أخطأ الإنسان بسبب الكبرياء. أجاب يسوع: لما طرد الله الشيطان. وطهر الملاك جبريل تلك الكتلة من التراب التى بصق عليها الشيطان. خلق الله كل شىء حى من الحيوانات التى تطير ومن التى تدب وتسبح. وزين العالم بكل ما فيه. فاقترب الشيطان يومًا من أبواب الجنة. فلما رأي الخيل تأكل العشب أخبرها أنه إذا تأتى لتلك الكتلة من التراب أن يصير لها نفس أصابها ضنك. ولذلك كان من مصلحتها أن تدوس تلك القطعة من التراب على طريقة لا تكون بعدها صالحة لشىء. فثارت الخيل وأخذت تعدو بشدة على تلك القطعة من التراب التى كانت بين الزنابق والورود. فأعطى الله من ثم روحًا لذلك الجزء النجس من التراب الذى وقع عليه بصاق الشيطان الذى كان أخذه جبريل من الكتلة. وأنشأ الكلب فأخذ ينبح فروع الخيل فهربت. ثم أعطى الله نَفَسه للإنسان وكانت الملائكة كلها ترنم: اللهم ربنا تبارك اسمك القدوس. فلما انتصب آدم على قدميه رأى فى الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها: لا إله إلا الله ومحمد رسول الله.

ففتح حينئذ آدم فاه وقال: أشكرك أيها الرب إلهى لأنك تفضلت فخلقتنى. ولكن أضرع إليك أن تنبأنى ما معنى هذه الكلمات: محمد رسول الله؟ فأجاب الله: مرحبًا بك يا عبدى آدم. وإنى أقول لك: إنك أول إنسان خلقت. وهذا الذى رأيته إنما هو ابنك الذى سيأتى إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة. وسيكون رسولى الذى لأجله خلقت كل الأشياء. الذى متى جاء سيعطي نورًا للعالم. الذى كانت نفسه موضوعة فى بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئًا. فضرع آدم إلى الله قائلاً: يا رب هبنى هذه الكتابة على أظفار أصابع يدى. فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهاميه. على ظفر إبهام اليد اليمنى ما نصه: لا إله إلا الله. وعلى ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصه: محمد رسول الله.

فقبل الإنسان الأول بحنو أبوى هذه الكلمات ومسح عينيه وقال: بورك ذلك اليوم الذى ستأتى فيه إلى العالم. فلما رأى الله الإنسان وحده قال: ليس حسنا أن يكون وحده. فلذلك نومه. وأخذ ضلعًا من جهة القلب. وملأ الموضع لحمًا. فخلق من تلك الضلع حواء. وجعلها امرأة لآدم. وأقام الزوجين سيدى الجنة. وقال لهما: انظرا إنى أعطيكما كل ثمر لتاكلا منه خلا التفاح والحنطة. ثم قال: احذرا أن تاكلا شيئًا من هذه الأثمار. لأنكما تصيران نجسين. فلا أسمح لكما بالبقاء هنا بل أطردكما ويحل بكما شقاء عظيم.

فلما علم الشيطان بذلك تميز غيظًا. فاقترب إلى باب الجنة حيث كان الحارس حية مخوفة لها قوائم كجمل وأظافر أقدامها محددة من كل جانب كموسى. فقال لها العدو: اسمحى لى بأن أدخل الجنة. أجابت الحية: وكيف أسمح لك بالدخول وقد أمرنى الله بأن أطردك؟ أجاب الشيطان: ألا ترين كم يحبك الله إذ أقامك خارج الجنة لتحرسى كتلة من الطين وهى الإنسان؟ فإذا أدخلتنى الجنة أجعلك رهيبة حتى أن كل أحد يهرب منك. فتذهبين وتقيمين حسب إرادتك.

فقالت الحية: وكيف أدخلك؟ أجاب الشيطان: إنك كبيرة فافتحى فاك فأدخل بطنك. فمتى دخلت الجنة ضعينى بجانب هاتين الكتلتين من الطين اللتين تمشيان حديثًا على الأرض. ففعلت عندئذ الحية ذلك. ووضعت الشيطان بجانب حواء لأن آدم زوجها كان نائمًا. فتمثل الشيطان للمرأة ملاكًا جميلاً وقال لها لماذا لا تأكلان من هذا التفاح وهذه الحنطة؟

أجابت حواء: قال لنا إلهنا: إنا إذا أكلنا منها صرنا نجسين ولذلك يطردنا من الجنة. فأجاب الشيطان: إنه لم يقل الصدق. فيجب أن تعرفى أن الله شرير وحسود. ولذلك لا يحتمل أندادًا. ولكنه يستعبد كل أحدٍ. وهو إنما قال لكما ذلك لكيلا تصيرا ندين له. ولكن إذا كنت وعشيرك تعملان بنصيحتى فإنكما تأكلان من هذه الأثمار كما تأكلان من غيرها. ولا تلبثان

خاضعين لآخرين. بل تعرفان الخير والشر كالله وتفعلان ما تريدان. لأنكما تصيران ندين لله. فأخذت حينئذ حواء وأكلت من هذه الأثمار. ولما استيقظ زوجها أخبرته بكل ما قال الشيطان. فتناول منها ما قدمته له وأكل. وبينما كان الطعام نازلاً ذكر كلام الله. فلذلك أراد أن يوقف الطعام فوضع يده فى حلقه حيث كل إنسان له علامة.

حينئذ علم كلاهما أنهما كانا عريانين. فلذلك استحيا وأخذا أوراق التين وصنعا ثوبا لسوأتيهما. فلما مالت الظهيرة إذا بالله قد ظهر لهما ونادى آدم قائلاً: آدم أين أنت؟ فأجاب: يا رب تخبأت من حضرتك لأنى وامرأتى عريانان فلذلك نستحى أن نتقدم أمامك. فقال الله: ومن اغتصب منكما براءتكما إلا أن تكونا أكلتما الثمر فصرتما بسببه نجسين. ولا يمكنكما أن تمكثا بعد فى الجنة. أجاب آدم: يا رب إن الزوجة التى أعطيتنى طلبت منى أن آكل فأكلت منه. حينئذ قال الله للمرأة: لماذا أعطيت طعامًا كهذا لزوجك؟

أجابت حواء: إن الشيطان خدعنى فأكلت. قال الله: كيف دخل ذلك الرجيم إلى هنا؟ أجابت حواء: إن الحية التى تقف على الباب الشمالى من الجنة أحضرته إلى جانبى.

فقال الله لآدم: لتكن الأرض ملعونة بعملك لأنك أصغيت لصوت امرأتك وأكلت الثمر. لتنبت لك حسكًا وشوكًا. ولتأكل الخبز بعرق وجهك. واذكر أنك تراب وإلى التراب تعود.

وكلم حواء قائلاً: وأنت التى أصغيت للشيطان. وأعطيت زوجك الطعام تلبثين تحت تسلط الرجل الذى يعاملك كأمة. وتحملين الأولاد بالألم. ولما دعا الحية دعا الملاك ميخائيل الذى يحمل سيف الله وقال: اطرد أولاً من الجنة هذه الحية الخبيثة. ومتى صارت خارجًا فاقطع قوائمها. فإذا أرادت أن تمشى يجب أن تزحف. ثم نادى الله بعد ذلك الشيطان. فأتى ضاحكًا. فقال له: لأنك أيها الرجيم خدعت هذين وصيرتهما نجسين أريد أن تدخل فى فمك كل نجاسة فيهما وفى كل أولادهما متى تابوا عنها وعبدونى حقا .فخرجت منهم فتصير مكتظًا بالنجاسة. فجار الشيطان حينئذ جارًا مخوفًا. وقال: لما كنت تريد أن تصيرنى أردأ مما أنا عليه فإنى سأجعل نفسى كما أقدر أن أكون.

حينئذ قال الله: انصرف أيها اللعين من حضرتى. فانصرف الشيطان. ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان: اخرجا من الجنة. وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما. لأنى أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشرى. لأنى سأعطى رسولى الذى سيأتى كل شىء. فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس. فلما التفت آدم رأى مكتوبًا فوق الباب: **لا إله إلا الله محمد رسول الله.** فبكى عند ذلك وقال: أيها الابن عسى الله أن يريد

أن تأتى سريعًا وتخلصنا من هذا الشقاء. قال يسوع: هكذا أخطأ الشيطان وآدم بسبب الكبرياء. أما أحدهما فلأنه احتقر الإنسان. وأما الآخر فلأنه أراد أن يجعل نفسه ندا لله» (برنابا ٣٩+)

الذبائح البشرية
للكواكب والنجوم

فى كتاب تلبيس إبليس لابن الجوزى رحمه الله:

«وقد ذكر يحيى بن بشر النهاوندى أن قومًا قالوا: الكواكب السبعة وهى زحل، والمشترى، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. هى المدبرات لهذا العالم وهى تصدر عن أمر الملأ الأعلى، ونصبوا لها الأصنام على صورتها، وقربوا لكل واحد منها ما يشبهه من الحيوان؟

فجعلوا لزحل جسمًا عظيمًا من الآنك، أعمى يقرب إليه بثور حسن يؤتى به إلى بيت تحته وفوقه الدرابزين من حديد على تلك الحفرة فيضرب الثور حتى يدخل البيت ويمشى على ذلك الدرابزين من الحديد فتفوص رجلاه ويداه هنالك ثم توقد تحته النار حتى يحترق ويقول له المقربون: مقدس أنت أيها الإله الأعمى المطبوع على الشر يجانسك فى الطبيعة فتقبل قرباننا وارزقنا خيرك وخير أرواحك الخيرة.

ويقربون للمريخ رجلاً أشقر أنمش أبيض الرأس من الشقرة يأتون به فيدخلونه فى حوض عظيم ويشدون قيوده إلى أوتاد فى قعر الحوض ويملأون الحوض زيتًا حتى يبقى الرجل قائمًا فيه إلى حلقه ويخلطون بالزيت الأدوية المقوية للعصب والمعفنة للحم حتى إذا دار عليه الحول بعد أن يغذى بالأغذية

المعفنة للحم والجلد قبضوا على رأسه فملخوا عصبه من جلده ولفّوه تحت رأسه وأتوا به إلى صنمهم الذى هو على صورة المريخ. فقالوا: أيها الإله الشرير ذو الفتن والجوائح قربنا إليك ما يشبهك فتقبل قرباننا واكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة الشريرة. ويزعمون أن الرأس تبقى فيه الحياة سبعة أيام وتكلمهم بعلم ما يصيبهم تلك السنة من خير وشر.

ويقربون للشمس تلك المرأة التى قتلوا ولدها للمشترى ويطوفون بالبيت بصورة الشمس ويقولون: مسبِّحة مهلِّلة أنت أيها الآلهة النورانية قرَّبنا إليك ما يشبهك فتقبلى قرباننا وارزقينا من خيرك وأعيذينا من شرك.

ويقربون للزهرة عجوزًا شمطاء ماجنة يقدمونها بين يديها وينادون حولها: أيتها الآلهة الماجنة أتيناك بقربان بياضه كبياضك ومجانته كمجانتك وظرفه كظرفك فتقبليها منا. ثم يأتون بالحطب فيجعلونه حول العجوز ويضرمون فيه النار إلى أن تحترق فيحثون رمادها فى وجه الصنم.

ويقربون لعطارد شابًا أسمر حاسبًا كاتبًا متأدبًا يأتون به بحيلة. وكذلك يفعلون بالكل يخدعونهم وينجونهم ويسقونهم أدوية تزيل العقل وتخرس الألسنة. فيقدمون هذا الشاب إلى صنم عطارد ويقولون: أيها الرب الظريف أتيناك بشخص ظريف وبطبعك اهتدينا فتقبل منا ثم ينشر الشاب نصفين ويربع ويجعل

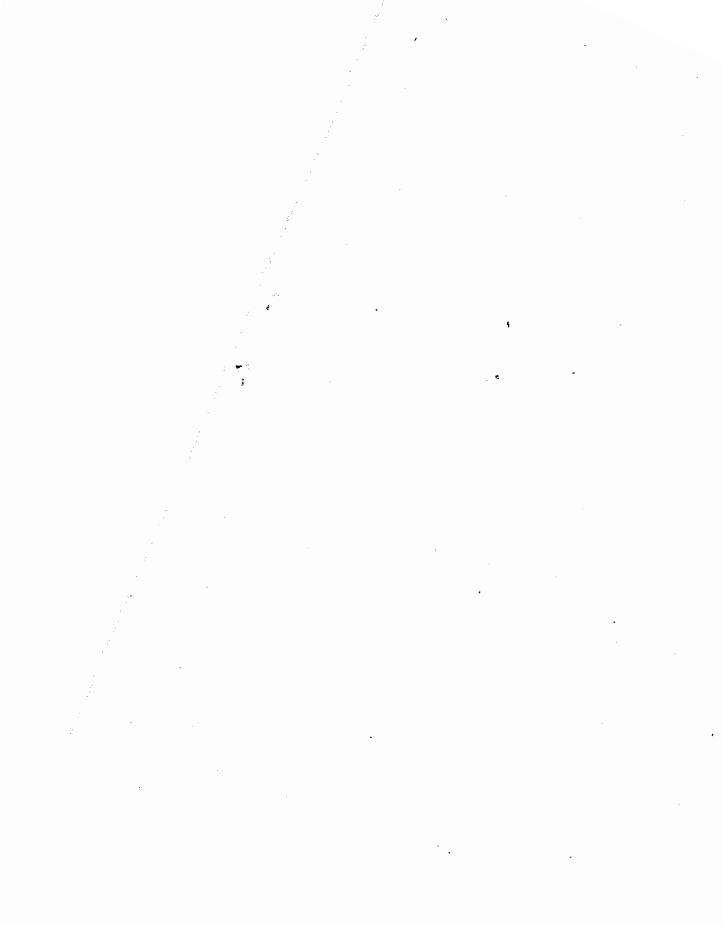
على أربع خشبات حوله ويضرم كل خبة حتى تحترق ويحترق الربع معها ويحثون رماده فى وجهه.

ويقربون للقمر رجلاً آدم كبير الوجه ويقولون له: يا بريد الآلهة وخفيف الأجرام العلوية» اهـ



وعند هذا الحد من الكلام؛ نتوقف. ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم الكتاب ولله الحمد



فهرس كتاب
صفحات سود فى تاريخ اليهود